جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني أما
تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة
الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو
يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن
لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهموه فإن سرورهم
سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم كما كرر
إبراهيم صلى الله عليه وسلم في نصيحة أبيه يا أبت اهـ وأما
المجيء بالواو العاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو
بيان للمجمل وتفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه
في امتناع دخول الواو اهـ وأما الثالث فداخل على كلام
ليس بتلك المثابة يقال دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال
هداه إلى الطريق وهداه له به علم أي بربوبيته
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال وأشرك به ما
ليس بإله وما ليس بإله كيف يصح أن يعلم إلها اهـ لا
جرم سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لا ردا لما
دعاه إليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما
في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى
كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم أن تعتدوا
أي كسب ذلك الدعاء إليه بطلان دعوته ويجوز أن يقال

إن لا جرم [illegible] من الجرم وهو القطع كما أن بدا
فعل من التبديد وهو التفريق فكما أن معنى لا بد أنك تفعل
كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا
قطع لذلك بمعنى أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاع في استحقاقهم
ولا قطع لبطلان دعوة الأصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع
ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم
الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل أخوان كرشد
ورشد وعدم وعدم ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من
حق المعبود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته ثم يدعو العباد
إليها إظهارا لدعوة ربهم وما تدعون إليه وإلى عبادته لا
يدعو هو إلى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا
لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني أنه
في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة
إذا أنشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاة إليه ومن عبدته
وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة
أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها
ولا منفعة لها كلا دعوة اهـ أو سميت الاستجابة باسم
الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم
كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين

Copyright © King Saud University